رثاء الاخ في شعر لبيد بن ربيعة العامري

م . عوهيب كاظم مجيسر
كلية التربية – الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: الادب .شعر الرثاء . الاستعارة.

الملخص:

اشتهر لبيد بن ربيعة برثائه لأخيه (أربد) فقد كان الأخ جزءًا من الإنسان يفرح لفرحه ويحزن لحزنه، ويكون سندًا له في جميع أموره، ونرى الشّاعر الجاهلي قد توجّع أيّما توجّع لفراق أخيه، فلجأ إلى الشّعر معبّرًا عن حزنه الشّديد الّذي تعجز الكلمات عن وصفه.
ويختار الشاعر وبشكل كبير توظيف الكلمات في ابياته الشعرية حيث تتضمن البكاء على المرثي وإظهار لوعة الفراق ونلاحظ تغير صورة الرثاء باختلاف العصور من العصر الجاهلي إلى العصر الاسلامي وبذلك يدرك الإنسان ويؤمن بالقضاء والقدر ،فلم يكن لبيد حزينا" جدا" لانه كان يمتلك الوعي العميق عن طبيعة الحياة ويصور ذلك بالصبر على قدر الله والتقوى والقناعة، وأراد الشاعر في شعره أن يخبر المخاطب عن ما يشعر به بعد موت أخيه حيث كان يمتلك القدرة على صياغة موضوع الرثاء صياغة ساحرة وتتبين هذه الخصائص الفنية من من غرابة الألفاظ وجزالتها وسلامة التراكيب وبلاغة الأداء، وسأتناول في هذه الدّراسة رثاء الأخ في شعر لبيد، وسنبدأ بمقدّمة نبيّن من خلالها أهميّة الرّثاء في الشّعر الجاهلي، وما ارتبط به من مفاهيم مثل النّدب والتّأبين والعزاء ثم سأقدّم نبذة أعرّف من خلالها بالشّاعر، وسأدرس في المطلب الاول صفات الأخ المرثي كما وردت في ديوان لبيد بن ربيعة، أما في المطلب الثاني سأبيّن الوسائل الفنيّة في رثاء الأخ في شعر لبيد كالاستعارة والتّشبيه والكناية والتّقديم والتّأخير.

المقدمة:

ظلّ الأدب الجاهلي عنوان أصالة الأدب العربي وشغل به الأدباء والعلماء القدامى وما زال يشغل المحدثين، وقد قام الشّعر الجاهلي على كاهل عدد من الشّعراء الفحول الّذين حافظوا على وجه هذا الفن الجميل، وأورثوا قيمه الفنية للأجيال التّالية.

وتنوّعت الأغراض الشعريّة في العصر الجاهلي، كان منها الرّثاء "وعاطفة الرّثاء من أصدق العواطف الإنسانيّة وأخلدها على مرّ الدهور وكرّ العصور، ولعلّ الرّثاء أصدق فنون الشّعر العربي قاطبة؛ ذلك لأنّه يخاطب عزيزاً فارق الحياة، أو ملكاً كان ملء السّمع والبصر، أو داراً دارت عليها عوادي الزّمن... فالذي يرثي الفقيد لا يبتغي أجراً، كما يفعل شعراء المدح [1]" والرّثاء تعبير عن عاطفة إنسانية جيّاشة، تفيض بالألم، ولوعة لا يرقى إليها الشّك، تتوضّح من خلالها صلة الشّاعر المرتبطة بالمرثي.

ظل الرّثاء مستودعاً لآلام الشعراء، ومتنفّساً لهمومهم وتعبيراً عن الفروسيّة والشّجاعة والكرم، وانعكاساً للحرمان الّذي سيعانونه من رحيل فقيدهم إلى العالم الآخر.

وهناك كلمتان كثيراً ما تُستعملان في معنى الرّثاء هما النّدبُ والتّأبين، فالتأبينُ هو الثّناءُ على الشّخص بعد موته، والنّدب بكاء الميت وتعدّد محاسنه، والرّثاء أعمّ منهما، وهذا ما أكده شوقي ضيف: "وندب الموتى والنّواح عليهم هو الصّورة الأولى في الرثاء ..ونجد بجانب هذه الصّورة صورة ثانية من تأبين الميت وعدّ فضائله والثّناء على خصاله والإشادة بصفائه، وتكثر هذه الصّورة في تأبين الأصدقاء والأشراف، بل قد نجدها في رثاء الأخوة."[2]

أما العزاء :" فهو الصّبر على كلّ ما فقدت وهو مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين، إذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة"[3]

وقد جعل الندب محصوراً في الأهل والأقارب والنفس وكثرت فيه ألفاظ البكاء والحزن التي تستمطر الدموع من العيون" ما التأبين فقد جعل للمواقف الرسمية ويكثر عند زيارة القبور أو اجتماع الأقارب في مجلس يعقد لذكرى الفقيد يتحدثون عن الفضائل والمحامد التي كان يتصف بها المرثي ، أما العزاء فقد جعِلَ للنظرة الفلسفية لحقيقة الموت والحياة ، والتفكير في رحلة الحياة ومصير الناس، وحتمية الأقدار، وضعف الإنسان أمام نوائب الدهر ومصائبه، فيلتمس في ذلك الصبر والرضا والاستسلام للقدر، والقبول بأن الحياة الدنيا دار زوال وانتقال وليست دار بقاء واستمرار"[4]

فالرثاء إذاً لا يخرج عن تعداد صفات المرثي ومحاسنه، وشجاعته وكرمه، فهو والحالة هذه جزء من المديح والفخر.

"والرثاء يصب في شكلين الأول إظهار اللوعة والحزن والفاجعة والثاني تعدد مناقب المرثي، ومدحه بما عرف به في حياته."[5]

وكان لدرجة القرابة بين الراثي والمرثي أثر في قوة ذلك الشّعر من حيث صدق العاطفة والشعور "فكلما دنت القرابة بين الشّاعر والميت ازداد الرّثاء حسرةً وتفجعاً "[6]

واخترت الرثاء عند الشاعر لبيد بن ربيعة العامري المتوفي سنة 41هـ لأنه من الشعراء الفحول الذين كان لهم فضل إرساء أسس هذا الفن الجميل الشاعر

وقد برع في الرثاء كل البراعة، وجود فيه كل التجويد، وقد أعجب القدماء، فذكروا له شعره في الرثاء؛ لما وجدوا فيه من رقّة العواطف، وطبيعة الحزن.

وعده ابن سلَّام في الطبقة الثالثة من طبقات الفحول وقال عنه في طبقات الشعراء: "وكان لبيد بن ربيعة عذب المنطق، رقيق حواشي الكلام، وكان مسلمًا رجل صدق، وكان في الجاهلية خير شاعر لقومه يمدحهم، ويرثيهم، ويعد أيامهم ووقائعهم وفرسانهم[7]"

التمهيد:

نبذة عن الشاعر

"هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري[8]" "لقب أبوه بربيع المُقْتَرِين؛ لسخائه "[9]، وكان سيداً في قومه.

"وأمه تامر بنت زنباع من بني عبس ،" تزوجت أولاً قيس بن خالد بن جعفر فولدت له إربد، ثم تزوجه من بعدها ربيعة، فولدت له لبيداً، وعلى هذا فإنّ إربد أكبر سناً من لبيد"[10]

وكان لبيد معجباً بفتوة أخيه وبفروسيته وكرمه وبشدته على العدو وعطفه على ذوي القربى.

كان لبيد أشهر شعراء الرثاء في الجاهلية أيضاً، ومثلما بكت الخنساء أخاها صخراً بكاءً مُرّاً حزيناً، وذاع اسم صخر بها، بكى لبيد أخاه أربد بكاءً مُرّاً حزيناً، وذاع اسم أربد ببكاء لبيد.

وقد رثا أهله وعمه وأقرباءه لكن أكثر قصائد الرثاء وأجودها وأصدقها عاطفة، هي قصائده في رثاء أخيه لأمه (أربد بن قيس) - كان أخاه الأكبر -وقد قتل في حادثة سقوط صاعقة عليه إثر دعاء الرسول عليه، فقد ذكر أنه وعامر بن الطفيل وَ فَدا على رسول الله وكانا يريدان الغدر به، فعصمه الله منهما، فمات عامر بن الطفيل بمرض الطاعون، وكان من أمر أربد ما كان.

وقد أطلق لبيد نفسه على سجيتها يبكي أخاه المشرك العاصي بمشاعر الأخوة الصادقة دون كذب أو نفاق، ولم يهمه موقف الآخرين منه، وليفهموا ما يفهمون، فتسرب صدقه إلى قلوبهم ووعيهم، فتناقلوا أحزانه على أخيه وتمثلوا موقفه.

"ولبيد أحد الشعراء الذين عمروا طويلا في الجاهلية وفي الإسلام إذ قيل إنه عمر أكثر من مئة وخمس وأربعين سنة. قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب بعد وفاة أخيه أربد وعامر بن الطفيل فأسلم وهاجر وحسن إسلامه ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب فأقام فيها ومات فيها في – خلافة – معاوية سنة إحدى وأربعين للهجرة "661م".[11]

وكان بعد إسلامه رجلا كريماً، صافي الطبع، حلو الشمائل، معتدل المزاج، شديد الورع والتقوى، باراً بالناس جميعًا"[12]

المطلب الأول: صفات الأخ المرثي

تعبر المراثي عن الحزن واللوعة، الّتي تنتاب الإنسان لغياب عزيز فقده، ويكون بتعداد مناقبه والإشادة بمآثر التوجع مع بيان مكانة الميت.

"يرتبط الرثاء بالمدح ارتباطاً وثيقاً، وإن اختلف عنه في التعالق الزمني حيث يرتبط المدح باللحظة الآنية التي تشير إلى كون الممدوح حياً موصوفاً بعدد من الصفات هي محل المدح، بينما يرتبط الرثاء باللحظة السابقة حيث يفتقد الممدوح صفة الحياة. ومن ثمة كان الرثاء مدحاً للميت بما كان لديه من حسن الخلال التي تثير في الراثي مشاعر الحزن لافتقادها في اللحظة الآنية" .[13]

ولقد كان شعره في الرثاء موجّه إلى رثاء أخيه أربد، الذي كان يخشى عليه من المصائب ولم يحسب حساباً لصاعقة تودي بحياته، فيقول "كنت أخشى عليه كلّ سبب من أسباب المنيّة، ولم أكن أفرق عليه صاعقة"[14] فيقول في قصيدة (يا عين هلّا بكيت أربد) من المنسرح:

"أخشى على أربدَ الحتوفَ ولا أرهبُ نوءَ السّماكِ والأسدِ

فجّعني الرّعدُ والصواعقُ بال فارسِ يومَ الكريهة النّجدِ"[15]

استطاع الرّاثي أن يُصوّر أحزانَه وخوفه ويَتنفّس عمّا يُحسُ في الصَدر مِن آلامه، ويُجَسِّد المصيبة كما هو يلمسها، ويبين سبب الموت ويضع المَرثيَّ في مكانَه اللائق به من خلال وصفه بالفارس الشجاع.

فقد كان يبكيه كثيراً وكلما ذكر اسمه أجهش بالبكاء حزناً عليه.

ومن مراثيه المشهورة: (متى الفتى يذوق المنايا؟) (من الطويل)

بَلِينا ومَا تَبْلَى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ وتَبْقَى الْجِبالُ بَعْدَنا وَالْمَصَانِعُ

وَقَدْ كُنتُ في أَكْنافِ جَارِ مُضِنَّةٍ فَفَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَدَ نَافِعُ

. فَلا جَزَعٌ إِنْ فَرّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا وكُلُّ فَتىً يَوماً بِهِ الدَّهْرُ فَاجِع[16] "

وهو يستخدم الحكمة في مرثيته ليشير إلى أن الأشياء خالدة أم الإنسان فان، وعدّ أربد أخاه وجاره الذي لا يستطيع التخلي عنه، لكنه فارقه، والفراق أمر محتوم على كل الناس.

وقد استهل مرثيته بمطلع حكمي يشير فيه إلى حقيقة الموت للمرء إذ يرى أن جميع الأشياء أطول عمراً من الجنس البشري، فالنجوم لا يرى أنها بليت والجبال تمر عليها الأجيال وتتعاقب وتندثر في أعماق الأرض، والجبال التي استقبلت الأجداد والآباء تستقبل الأبناء

والأحفاد، وكذلك الأبنية والمصانع، فالإنسان هو العنصر الضعيف المندثر، والذي يجعل لبيداً مدهوشاً أمام الحقيقة التي تهز وجدانه من الأعماق، هو عنصر القهر وحقيقة الموت، وأنّ الجماد أكثر حظاً في الخلود من الإنسان.

وذكر ما كان من أمره مع شقيقه وأنسه به، قبل أن يفارقه ويفصله عنه الموت ويؤكد على أن فجيعته بأخيه هي فجيعة عامة، لافتاً إلى أنه عانى أحوال الدهر كلها فلم يعد يجزع أو يطرب لها، بل غدا لا مبالياً بها، محتقراً ما يتفاخر به الناس، ويرى أنّ الموت محتم على كل إنسان.

والشاعر الجاهلي يصف مرثيّه بالتّحلّي بالأخلاقيّات مثل الشجاعة والجود والحلم والزّهد وغيرها، فالرثاء مثل المدح، وهو "الإشادة بمناقب المرثي بعد موته، والمدح إشادة بها قبل موته، ولكن ما يميز الرثاء من المدح أنه صادق العاطفة غالباً، لأن الشاعر لا ينتظر من المرثي مكافأة أو عطية أو نوالاً" .[17] وأفضل المراثي ما خُلِطَ فيه المدحَ بالتّفَجُّع على الموتى.

ونجد لبيداً يصف أخاه (أربد) بالشجاعة ويعبر هنا عن علاقة الميت بالمجتمع فهي علاقة انتماء ووجود ويربطهما وحدة الجذور والأصالة والشعور المشترك وتقارب الضمير البشري، فالفقيد كان مخلصاً لمجتمعه محافظاً عليه مؤتمن على حمايته وهذا ما أظهره لبيد في شعره، ولا سيما أن طبيعة الحياة العربية في الجاهلية كانت تتطلب الشجاعة في الحرب والسلم.

فيقول لبيد في قصيدة (ألا ذهب المحافظ والمحامي) من (الوافر):

ألا ذهبَ المحافظُ والمحامي ومانعُ ضيمَنا يومَ الخصامِ
وأربدُ فارسُ الهيجا إذا ما تقعرتِ المشاجرُ بالخيامِ"[18]

ويصف لبيد أخاه بالكرم الذي يعدّ من أهم الخصال التي مجّدها الشعراء، "والكرم صفة خلقية عرفها العربي وتمسك بها أشد تمسك حتى وصلت إلى درجة الافتخار والتباهي، وطبيعة العربي تفرض عليه الكرم ، فهو يعيش في بيئة فقيرة وصحراء مجدبة يندر فيها عيش الرفاهية والاستقرار وتكثر فيها الحاجة إلى التنقل والارتحال والتعرض إلى حالات الجوع والعطش وسلب الأموال، والافتقار لذا عمد العربي إلى إكرام غيره وإيوائه"[19]

وقد بين لبيد كرم أخيه (أربد) وأثره في المجتمع فقد كان يقري الناس بسخاء ويقدم للضيف ما يشتهيه من الطعام حتى يأخذ حاجته، فيقول لبيد في قصيدة (إني رأيته بصيراً) من البحر الطويل:

"فتىً عارفٌ للحقّ لا ينكر القِرى ترى رفده للضيف ملآن مترعا"[20]

وينعت أخاه أربد بالكرم حيث يعطي المحتاج الذي فقد ماله فيقول:

الحاربِ الجابرِ الحريبَ إذا جاء نكيباً وإن يعُدْ يعدِ

يعفو على الجَهدِ والّسؤل كما أُنزلَ صوبُ الربيع ذي الرصدِ

ومما يثير الحزن والبكاء عند لبيد اجتماع الناس في مجلس الضيافة في ليلة شتاء لإطعام البائسين فيتذكر أخاه أربد وإكرامه للناس في وقت الشدة ويقول في قصيدة (ألفيت أربد يستضاء بوجهه) من البحر الكامل:

أبكي أبا الحزّازِ يومَ مقامةٍ لمناخِ أضيافٍ ومأوى مقترِ

والحيّ إذا بكرَ الشتاءُ عليهمُ وعدت شآمية بيومٍ مقترِ"[21]

كما يصفه بالكرم واللطف بقوله في قصيدة (انعَ الكريمَ) من (الرجز):

"انعَ الكريمَ للكريمِ أربدا

انعَ الرئيس واللطيفَ كبدا"[22]

ويصف لبيد أخاه بكرم النسب وكان من مفاخرات العرب اعتدادهم بنبل محتدهم، وكان عاراً على العربي أن يجهل بنسبه، ويبيّن أثر فقده عليه فقد أصبح الشاعر ضعيفاً منكسراً فيقول في قصيدة (الرزية) من البحر(الكامل):

يا أربدَ الخيرِ الكريمَ جدودُه خلّيتني أمشي بقرنِ أغضبِ"[23]

ومكسور القرن كناية عمن لا ناصر له أو من ليس له أخ، والشاعر يريد أن يقول إن أخاه (أربد) الذي كان معينه في جميع الأحوال قد تركه بعد موته وحيداً ضعيفاً .

وفي القصيدة نفسها كان يرى أخاه (إربد) جميلاً فيصف جماله الذي يشبه الكوكب في إشراقه وضوئه ويظهر شدة المصيبة التي حلّت به عند فقد أخيه الجميل:

إنّ الرزيّة لا رزيّةَ مثلُها فقدانُ كلُّ أخٍ كضوءِ الكوكبِ"[24]

ويصف خصال أخرى مثل الشرب فيقول في قصيدة (ألا ذهب المحافظ والمحامي) من (الوافر):

"وإن تشربْ فنعمَ أخو النّدامى كريمٌ ماجدٌ حلوُ النّدامِ [25]"

وينعت أربد بالسمات الفضيلة فيقول أنّ أخلاقه عالية في قصيدة (يا عين هلّا بكيت أربدا) من المنسرح:

حلوٌ كريمٌ وفي حلاوته مرٌ لطيف الأحشاء والكبدِ [26]

كما يصفه بالتسامح إلى جانب كرمه، فيقول في قصيدة (فتى كان) من الطويل:

فتىً كان، أمّا كلُّ شيءٍ سألتَه فيعطي، وأمّا كلُّ ذنبٍ فيغفرُ" [27]

ونجد في مراثي بعض الشعراء الجاهليين دلالات تشير إلى معرفتهم ببعض المعارف والأجرام تدلّ على اعتقادهم، كما فعل لبيد بن ربيعة في رثاء أخيه (أربد(في قصيدة (متى الفتى يذوق المنايا؟) من (البحر الطويل):

"لَعَمْرُك ماتَدري الضَّواربُ بِالحصى وَلا زاجِرتُ الطَّيرِ ما اللَّهُ صانعُ

سَلُوهُنَّ إِن كذَّ بتُمُوني مَتى الفَتى يَذُوقُ المَنايا أَم مَتى الغَيثُ واقِع"[28]

وهو يشير إلى اعتقاد جاهلي، إذ كان المرء يرمي الطائر بحصاة أو يصيح به، فإذا طار من جهته يميناً كان ميموناً ودلّ على فألٍ حسن، وإلا فهو مشؤوم.

وعلى الإنسان أن يترك الغيب لله سبحانه وتعالى، وعلى الجنس البشري أن يترك ادعاء معرفة الغيب، وكان يقصد أن لا أحد يعلم بالغيب وما الله صانع.

ويستشرف الشاعر عظمة الخالق من خلال التفكير في إبداعه في مخلوقاته، وهنا تظهر علامات تأثره بالدين الإسلامي.

ونجد صدق الشاعر فيما يقوله حول الميت حيث لا يبالغ في الوصف إنما يعبر عن سجايا الميت أو أوصافه ومناقبه، ويبين الشاعر إيمانه بحتمية الموت أو عرضية حلول المصائب على الإنسان، فقد أظهر لبيد بن ربيعة تفجعه وحزنه علي أخيه وأنه جزع على الميت بقوله: أتجزع ممّا أحدث الدّهر بالفتى. ويتألم الشاعر من هذه الصدمة وعلق هذه الصدمة بسنه الدهر إذ لا مفر منها، فعبّر عن صدمات الحياة وما فيها من الحرمان والقلق.

ومن ذلك قول لبيد يرثي أخاه أربد في قصيدة: (متى الفتى يذوق المنايا؟) من الطويل:

"أليس ورائي، إن تراخت منيّتي لزوم العصا تحني عليه الأصابع

أتجزع ممّا أحدث الدّهر بالفتى وأيّ كريمٍ لمْ تصبْه القوارعُ"[29]

يستخدم الشاعر الاستفهام لتقرير أنّ العمر يمرّ وينتهي إلى النّقصان والضعف ولبيان أنّه لا مفر من الموت، وهذا لتعميم المصيبة وتنفيس المصاب وارتياحه.

ونلاحظ أن الشاعر يستخدم في قصيدته ذكر سجايا الميت مما يزيد معانيه حيوية تجذب القارئ ليشاركه في مصيبته وأحزانه وكأنما أصبح الشاعر والقارئ ضمن وحدة زمانية.

فالإنسان الجاهلي، ومن خلال تصوره للحياة، كان يدرك أن الله هو الخالق، وأن الإنسان ضل الطريق، فأنكر البعث والحساب، وظن أن الموت نهاية كل شيء، وهذا التصور يزرع في قلب صاحبه الهلع والحزن ويدفعه إلى الشعور بعبثية الحياة وتفاهتها، وهو يرى الأَحبة يذوبون في دنيا الفناء، وتتقطع أوصالهم في التراب، فلا أمل ولا لقاء، ولا بد لكل واحد أن يتجرع مرارة الموت ، وهذا ما عبر عنه لبيد في شعره.

أما علاقة الميت بالشاعر فهي عبارة عن القواسم المشتركة المعثور عليها بينهما وقد تكون علاقة قرابة، تدفع الشاعر ليعبر عن الوفاء و الولاء و الإخلاص وقد تكون صلة الأخوة والولاء العائلي وهنا يزداد تشبّت الشاعر بالحزن والكمد والتفجع، كما فعل لبيد في مرثياته لأخيه.

المطلب الثاني: الوسائل الفنية في رثاء الأخ في شعر لبيد

إذا ناقشنا علاقة الرثاء بهيكل القصيدة العربية وتقصينا مدى توافر المقدمات الطلية في قصيدة الرثاء سننتهي إلى أن أغلب قصائد الرثاء تخلو من تلك المقدمات ويرجع ذلك لهيبة الموقف الذي يقف أمامه الشاعر ألا وهو الموت التي تصمت تلك المقدمات في حضوره، وهذا أيضاً ما نجده في مرثيات لبيد، فكلما كانت الصلة والعلاقة بين المرثي والشاعر من الدرجة الأولى كالابن والأب والأخ كانت العاطفة قوية وجارفة تجعل الراثي محصور فى أحزانه يتتبع خصال مرثيه.

وقد استخدم الشعراء المخضرمون والإسلاميون أنماطاً كثيرة من التشكيلات الأُسلوبية، في بناء صورهم، ومن أبرز هذه التشكيلات: الصورة التشبيهية، والاستعارية، "ويقصد بالصورة الشعرية كل الصور البيانية من تشبيهات واستعارات وكنايات، والتي يستعين بها الشاعر لتوصيل فكرته"[30]

وقد أكد الجاحظ على أهمية الصورة وأبرز قيمتها الفنية بقوله" إنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير" [31]

وقد استطاعت الصورة فى قصيدة الرثاء رسم المشهد والحالة النفسية للشاعر ومن حوله بكل براعة وإتقان، واستخدم شعراء الرثاء وسائل فنية كثيرة، كما اهتموا بقوالب رثائهم وصيغهم ونوعوها كما اهتموا بصورهم واستعاراتهم وتشبيهاتهم، وتقوم الصورة الشعرية في قصائد الرثاء على ثلاثة محاور وهي صورة الموت, وصورة الفقيد, وصورة الشاعر بعد المصيبة.

فعندما يبلغ الشاعر إلى مرحلة مهمة في القصيدة الرثائية، فيما يسمى بالتأبين، وهو الذي يكون بتعداد خصال الميت ومناقبه، يعمد الشاعر في هذا المقطع من القصيدة إلى التفصيل والإطناب شيئًا ما؛ حيث يستدعي من معجمه أحسن الألفاظ وأجودها على الإطلاق، ويصوغ من مخيلته أروع الصور والتشبيهات، ومن عقله يرتب أجمل المعاني والأفكار، وقد عكست الصورة بموضوعاتها المتنوعة من ندب وتأبين وعزاء حرارة اللوعة والألم والحزن العميق.

"وتُعد الصورة الشعرية في الرثاء في هذه الحقبة من القضايا المعقدة التي يقف عندها النقد الأدبي فمن أراد من أدبائنا تطبيق المذاهب الأدبية الحديثة، لابد أن يرى صورة اتباعية تقليدية هنا، أو إبداعية هناك، وصورة رمزية أو واقعية فالأدب يلبس ثوباً كبيراً على أصحابه، وإن كانوا يؤمنون بأن الصورة الشعرية هي ملك للأجيال والزمن فإذا أردنا تطبيق تلك المبادئ سنلجأ للمذهب المتعسف ولا نستطيع إلزام الأديب العربي القديم في العصر الجاهلي وصدر الإسلام بطبيعة الفكر المتطور الذي نحمله وتقدم وتطور بفعل الحضارة التي تتكئ إلى العلم والتقنية الحديثة"[32]

إن الحزن في قلوب البشر فطرة إنسانية، ومسحة بشرية، جعلها الله في قلوب العباد، يتألمون بالفجائع ويشعرون باللوعة، ويتذوقون مرارة المصاب

ومن المخضرمين الذين بكوا إخوتهم، (لبيد) الذي فُجع بأخيه أربد وله في رثائه أربع قصائد منها قصيدة (يا عين هلا بكيت أربد) من المنسرح:

ما إن تعرّي المنونُ من أحدِ لا والدٍ مشفقٍ ولا ولدِ
أخشى على أربدَ الحتوفَ ولا أرهبُ نوءَ السّماكِ والأسدِ[33]
فجّعني الرعد والصواعق بال فارسِ يومَ الكريهة النّجدِ"[34]

يبدأ الشاعر قصيدته بحقيقة أن الموت لا يفرق بين كبير وصغير، وينتقل للحديث عن خوفه وقلقه على أخيه غير أنه لم يكن يتوقع تلك الميتة لأخيه، ثم يستخدم الشاعر أسلوب النداء لبيان حزنه وألمه، ويقدم لنا الشاعر في البيتين الأخريين صورة شعرية مؤثرة فيشبه ما تحدثه ريح الشتاء في الشجر اليابس بم أحدثته الصاعقة في نفس الشاعر". [35]

ولم يعرض معانيه الحسّية بصورة جامدة: بل بثَّ فيها الحركة والحياة، وقد استمدّ ذلك من حياته القائمة على الحركة، ومن عناصر الطبيعة كالرياح والشتاء، لقد كانت الطّبيعة مصدر إلهام الشّعراء، فاستمدّوا منها معانيهم وجعلوها وسيلة يترجمون من خلالها أحاسيسهم ومشاعرهم، فيقول في القصيدة السابقة نفسها:

"يا عين هلاَّ بكَيتِ أربد إذْ قمنا وقام الخصوم في كبدِ
وعينِ هلاَّ بكَيتِ أربد إذْ ألوتْ رياح الشّتاء بالعضدِ
فأصبحتْ لاقحاً مصرمة حين تَقَضتْ غَوابِر المددِ"[36]

نلاحظ التكرار هنا في أبسط صوره " وهو إعادة معنى أو لفظ بعينه ، وترديده أكثر من مرة"[37] حيث كرر اسم أربد ثلاث مرات بغاية التأكيد والعناية، وتقرير المعنى وكرر اسم أخيه ليغدو

الكلمة المحور لهذه القصيدة، فالشاعر قد فجع بموت أخيه وهذا الموت هو ما كان يخشاه لبيد على أخيه.

وتقول بشرى الخطيب: "إن التكرار له أهمية كبيرة في شعر الرثاء، فيأتي به الشاعر ليؤكد ما في نفسه من حزن وأسى ولوعة، أو للتأكيد على طلب الثأر، أو ليؤكد الصفات الخلقية لدى أخيه المرثي، ويبين أهمية فقده بالنسبة له وللمجتمع الذي حوله"[38]

وهذه المعاني تثبت ما رآه بعض الباحثين من "أن عرب الجزيرة العربية خاصة، ولبيد ابن وسط الجزيرة، تميزوا بدرجة عالية من العلاقات الحميمة بين الإخوة لم تصل إليها المجتمعات البدائية التي حولهم، ووصل بهم الارتقاء بالعلاقة الأخوية إلى أن يرى الأخ متعة الحياة في جوار أخيه فحسب، فإذا ما أسر أحدهما، أو قتل، تحولت حياة الآخر إلى جحيم لا يطاق، وتبدلت له الدنيا بوجه كالح كئيب[39]"

الاستعارة: تعمل الاستعارة على تجسيم الأشياء وتشخيصها، وخلق صورة خيالية باستعارة شيء لشيء آخر ليس من طبعه؛ لتقرب المعنى إلى ذهن السامع وتثير خياله، فيأنس بها، والاستعارة «ما اكتفى فيها بالاسم المستعار في الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر"[40]

قال لبيد في قصيدة (متى الفتى يذوق المنايا؟) من الطويل:

سلوهنّ إن كذبتموني متى الفتى يذوق المنايا أو متى الغيث واقعُ؟"[41]

نجد الاستعارة المكنية في قوله (يذوق المنايا)

كما نجد أن لبيداً سار على نهج غيره من الشعراء فيطلب من عينيه عدم التوقف عن البكاء حزناً على أخيه فيقول في قصيدة (إني رأيته بصيراً) من الطويل:

فعينيّ إذ أودى الفراق بأربدَ فلا تجمدا أن تسهلّا فتدمعا"[42]

يستخدم الاستعارة المكنية بقوله (عينيّ لا تجمدا) إذ شبه العينين بسائل قابل للتجمد.

وتكسب الاستعارة النص قوة وفاعلية من خلال السياق العام الذي ولدت فيه حيث تتآزر العلاقات اللغوية، وهنا تبرز أهمية الخيال إلى جانب العاطفة في إيصال تجربة الشاعر إلى المتلقي، لأن اللغة العادية لعاجزة في أغلب الأحيان عن تصوير القوة الانفعالية في نفس الشاعر، لهذا يجد نفسه مضطراً إلى استخدام لغة فنيةً .

التشبيه: ويعد التشبيه من أبرز الوسائل البلاغية في تجسيد الصورة الرثائية، فالتشبيه ضرب من المجاز تأتي الصورة فيه لإبرازه، وتوضيحه، وجلاء هيأته، وهو عماد الصورة

البيانية؛ لكثرة توسل الأديب صوره له؛ ولاتساع أساليب التعبير به، فيتردد في مستويات التعبير المختلفة.

وقد استخدم الشاعر التشبيه البليغ ليعبر عن فكرته الفلسفية في الحياة والموت فقد كان مسلّماً للقدر في الموت، فشبه الناس والمال بأنها ودائع في الأرض فوجودها مؤقت ولابد أن تردّ يوماً إلى مكانها الأصلي، ولا عجب أن تقترن الحكمة بالرثاء؛ فكلاهما غوص في التفكير وراء ظاهر الحياة وبدايتها ونهايتها، والدروس المستفادة منها، ومن الخصائص الفنية لأسلوب الحكمة، روعة التعبير، وقوة اللفظ، ودقة التشبيه، وسلامة الفكرة مع الإيجاز.

"وما المال والأهلون إلّا ودائعٌ ولابدّ يوماً أن تردّ الودائعُ"[43]

واعتاد الشعراء الجاهليون على أن ينهوا قصائدهم بالحكمة التي تتوافق مع الرثاء وما يترافق مع الحكمة من فلسفة الوجود و"إنّ شعر الحكمة، يصور إلى حد كبير هموماً وآلاماً من نوع خاص، تعكسها الحكمة، ولو بصورة غير مباشرة"[44] فقال لبيد مستخدماً التشبيه المؤكد ليشبه النفس بمتعة آنية مستردة وذلك في قصيدته (هل النفس إلا متعة مستعارة) من البحر الطويل:

"هل النّفسُ إلّا متعةٌ مستعارةٌ تُعارُ فتأتي ربها فرط أشهرِ"[45]

وتحدث لبيد عن كرم أربد ووجهه المضيء الذي يشبه البدر، وقد جاء في شعر رثاء الأخ نمطية التشبيه بالقمر، ولا سيما أن القمر كان يعبد فيقول في قصيدة (ألفيت أربد يستضاء بوجهه) من الكامل:

ألفيتَ أربدَ يستضاءُ بوجههِ كالبدرِ، غير مقتّرٍ مستأسرِ"[46]

وهنا استخدم الشاعر التشبيه تام الأركان ليعبر عن صفات المرثي.

كما يعتمد الشاعر على الطبيعة في تصوير مراثيه، فيصف لبيد أخاه بأنه يشرب الخمرة من أولها كمن يشرب الماء من أول المطر فيقول في قصيدة (ألا ذهب المحافظ والمحامي) من الوافر:

"له زبدٌ على الناجود وردٌ بماء المزنِ من ريقِ الغمامِ"[47]

كما يستخدم لبيد التشبيه التام الأركان في مرثياته لأخيه ، فيشبه الناس بالديار التي تتعاقب عليها الأزمان فتارة تعج بسكانها، وتارة تقفر، كما يشبه الإنسان بالشهاب الذي يكون زمناً مضيئاً لامعاً ثم ينتهي إلى رماد، وذلك إيماناً من الشاعر بحتمية الفناء وعدم خلود الإنسان، إذ يعد الرثاء "الفن الذي يظهر فيه شعور الشاعر نحو المصاب، وقد يكون هذا الشعور

شعور الجزع، وشعور الحزن، وقد يكون شعر الرضا بما وقع والاستسلام له، وفلسفة الموت والحياة"[48]

"ونلاحظ من خلال التشبيهات التي وظفها لبيد عقلانيته وصدقه في الرثاء فهو لم يبالغ في تفجعه بل كانت عاطفته واقعية صادقة فقال في قصيدة (متى الفتى يذوق المنايا) من الطويل يرثي أخاه أربد:

وما النّاسُ إلّا كالدّيارِ وأهلها بها يومَ حلّوها وغدواً بلاقعُ[49]

وما المرءُ إلّا كالشّهابِ وضوئه يحورُ رماداً بعدَ إذ هو ساطعُ"[50]

هنا نرى الشاعرية المرهفة، والتأمل الدقيق، يتعمق في النظر، فقد تخلو الديار، ويكون الناس كالظل الزائل يمرون عليها خالية، فيعمرونها، ثم تعود خالية منهم كما كانت خالية من قبلهم، كما يرى حياة الفرد كأنه شهاب تألق، ولكنه لا يلبث أن ينطفئ ويذبل ثم يذوب فيها، انه تألق الفناء والانتهاء.

التقديم والتأخير: إن ظاهرة التقديم والتأخير من أهم الظواهر التركيبية التي تمتاز بها اللغة العربية، فهي تكشف عن مرونة اللغة العربية وفصاحة المتكلم وحسن تصرفه في الكلام فيقوم بتحريك أجزاء من الجملة تجعله يمتلك مساحات واسعة من التعبير لتحقيق أغراض بلاغية ذات أبعاد جمالية.

فالنحويون يقدمون ويؤخرون تبعاً للقواعد والأهمية وهذا ما رآه إمام النحاة سيبويه إذ قال" هم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهوهم ببيانه أعنى"[51]

ومن ذلك قوله يرثي أخاه في قصيدة (إني رأيته بصيراً) من الطويل، وقد قدم المفعول به (أربد) على الفاعل (داع) معتمداً "سمات أسلوبية وتخيرها دون غيرها، لتشكيل رؤاه ليخرجها من مألوفها إلى غير المألوف فيها، والتكرار أحد هذه الجماليات التي لجأ إليها لبيد بن ربيعة لتحمل ما في أعماقه من آمال وآلام، وتشرك المتلقي في البحث دوماً عن ما وراء اللغة.[52]"

وحين يكرر الشاعر كلمة أو أسلوباً أو ظاهرة فإنه قد يخرق مألوف اللغة ويثير إحساس المتلقي، فكرر اسم أخيه أربع مرات إذ يقول

"وقولي: ألا لا يبعدُ اللهُ أربدا وهدّي به صدعَ الفؤادِ المفجَّعَا

عميدُ أناسٍ قد أتى الدهرُ دونَه وخطُّوا له يوماً من الأرضِ مضجعَا

دعا أربدا داعٍ مجيباً فأسمعَا ولم يستطعْ أن يستمرَّ فيمنعَا

لعمرُ أبيكِ الخيرِ يا ابنةَ أربدِ لقد شفّني حزنٌ أصابَ فأوجعَا

فعينيَّ إذ أودى الفراقُ بأربدٍ فلا تجمُدا أن تستهِلّا فتدمَعَا"[53]

ووضح التكرار بجلاء مدى الألم الذي أحاط به ومدى التمزق الداخلي الذي جسده لبيد ودفعت شعرية التكرار – المتلقي لمشاركة المبدع في أحزانه، ثم استخدم تقنية أخرى في هذه القصيدة ألا وهي التشخيص حيث جسد عينه وطلب منها سكب الدمع على موت أخيه.

كما نرى التشخيص في القصيدة السابقة في قوله:

"لحا الله هذا الدهرَ إنّي رأيتُه بصيراً بما ساءَ ابنُ آدم مولعَا"[54]

فالشاعر قد أضفى صفات الأحياء على الدهر، فالدهر مجهول الماهية معلوم في فعائله. وتتأجج الحالة ما بين الدهر والأحياء، ويستمر الدهر في إهلاك الناس.

لأهمية التقديم و التأخير يقول عبد القاهر الجرجاني[55] (ت 471هـ): " هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال يفتك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة و لاتزال شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه"[56]

الكناية: و"هي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ،لا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء المعنى هو ردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلاً عليه"[57]

فقد وظف الشاعر الكناية خير توظيف ، والمعروف أن الكناية تعني استخدام اللفظ في غير ما وضع له فالكلام في الكناية يحتمل معنيين : أحدهما على جهة الحقيقة، وهذا لا فائدة منه، والآخر على سبيل المجاز "في قوله: (كناية عن كرم أربد):

فيَحمَدُ قدْر أربدَ من عراها إذا ما ذُمّ أربابُ اللّحامِ"[58]

كما نجد لبيد يوظف الكناية ليعبر عن شجاعة أخيه (أربد) بقوله في قصيدة (وأرى أربد قد فارقني) من بحر الرمل:

"وأرى أربد قد فارقني ومن الأرزاءِ رزءٌ ذو جلل

ممقرٌ مرٌّ على أعدائه وعلى الأدنين حلوٌ كالعسل"[59]

فكلمة (مُرّ) بالمعنى الحقيقي تعني الطعم نقيض الحلو، أما في المعنى المجازي فهي تعني القسوة أو الشجاعة أو تحمل معنى الصعب، وهي كناية عن شجاعة أربد وخوف الأعداء منه.

ونلاحظ أثر الصور في التعبير عن الصدق الفني والعاطفي ويتحقق ذلك من عاطفة المبدع وانفعاله؛ والصدق الفني والعاطفي لا يتحقق إلا بالخيال أو الصور الفنّية، فالصورة ليست غايةً لذاتها، لكنها وسيلة ناجعة وساحرة لإيصال المعنى .

الخاتمة:

جاء شعر الرثاء ملائماً للذات الإنسانية المرهفة الحس فانطوى على أصدق العواطف الإنسانية من حزن وحب ووجد، وهو يقترب من شعر المديح من حيث ذكر مناقب

المرثي وخصاله الحسنة. وما يميزه تصوير مشاعر الألم وانكسار الفؤاد ، فهو يقوم على التصوير والتخييل والنقل الدقيق للواقع وصدق المعنى.

وعلى الرغم من سيطرة الحزن على كيان الشاعر نجده يأبى إلا أن تكون قصيدته مرصعة بأجمل الصور والأساليب الفنية التي تخلص القصيدة من رتابة الحزن وتجذب المتلقي لتقبلها، وكان للرثاء مكانة كبيرة في الشعر الجاهلي بعامة وفي شعر لبيد بن ربيعة بخاصة، فكان رثاء الأخوة واجباً اجتماعياً وحاجة نفسية للتفريغ عن مشاعر الحزن والألم، وإن أكثر مراثي لبيد صدقاً و تأثراً هي مرثياته في أخيه أربد.

-نجد الشاعر يباشر بالرثاء عند رثاء الأقرباء دون أن ينهج المنهج المعروف للقصيدة الجاهلية، فيرثي دون أن يقف على الأطلال ويصفها. أكثر لبيد من ذكر صفات الميت في شعره، فقد وصف أخيه أربد بالجمال والكرم والشجاعة وحسن الخلق.

اعتمد لبيد في مرثياته على الصور الفنية فاستخدم الاستعارة والتشبيه والكناية والتقديم والتأخير، مما يعطي شعره حيوية وقدرة على جذب المتلقي، ويمكّنه من التعبير عن المشاعر والأحاسيس بصورة فنية وجمالية، واستطاع الشاعر الجاهلي توظيف الصورة البيانية واستثمار التشبيه والاستعارة – استثمارا يفيد في إدراك أهمية هذه الصورة، وأثرها في أداء المعنى، وترسيخ القيمة المادية، و المعنوية، و تمجيد صفات معينة في شخص ما، كالمرثي ، وبالاطلاع على رثاء الأخ عند لبيد بن ربيعة نجد أن الرثاء ينقل العديد من القيم الأدبية والإنسانية، ومنها الحب والوفاء للعائلة والأحباب. والاحترام والتقدير للموتى والاهتمام بذكراهم. و الإيمان بقضاء الله وقدره.

على الرغم من وجود دراسات قلة تناولت شعر لبيد إلا أنها ما زالت تفتقر إلى الشرح والتوضيح، لأن شرح أبياته لا يتعدى كلمات غير كافية لإيضاح المعنى، لذا يجب الاهتمام بموضوع شرح أبيات لبيد وربطها بالأغراض الشعرية ولا سيما الرثاء.

ظل أثر لبيد وشعره في المدونة الشعرية مغبوناً في الدرس النقدي، لذا لابد من تسليط الضوء على سمات شعره والظواهر الفنية فيه ولا سيما فيما يتعلق منها برثاء أخيه (أربد).

كما يمكن للدارس التعمق في أثر الرثاء في الحركة الأدبية العربية، وأثره على اللغة الشعرية المستخدمة في الحركة الأدبية العربية. كما يمكن للدارس تناول أثر قصيدة الرثاء في الوعي بأهمية الثقافة والتراث والموروثات الشعبية والحرص على حفظها وتناقلها.

الهوامش:

1 أبو ناجي. محمود حسن: الرثاء في الشعر العربي، نشر: دار مكتبة الحياة - بيروت، ط1، 1401هـ - 1981م، ص11 .

2 ضيف. شوقي: (فنون الأدب العربي، الفن الغنائي، الرثاء)، دار المعارف، ط4، القاهرة، د.ت، ص 8.

3 الزير. عادل محمد سليم: رثاء الأقارب في شعر شعراء العصرين الزنكي والأيوبي (492-648 هـ (دراسة موضوعية وفنية، عمادة الدراسات العليا جامعة القدس، رسالة ماجستير القدس – فلسطين، 2009م، المشرف. د.: إبراهيم الخَواجة ، ص 3.

4الزير. عادل محمد سليم: رثاء الأقارب في شعر شعراء العصرين الزنكي والأيوبي (492-648 هـ (دراسة موضوعية وفنية، رسالة ماجستير، ص 3.

5 الصغار. ابتسام مرهون ،الأمالي في الأدب الإسلامي،دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،دن ط،1431هـ-2010م، ص .240

6 البستاني، بطرس: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، بطرس البستاني، دار نظير عبود – بيروت، 1989م، ص 61.

7 الجمحي. محمد بن سلام: طبقات فحول الشعراء، دار الكتب العلمية - بيروت، 1980م، ص 48

8 ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، ط3 ،1977 ، ج1 ،ص280 .

9 الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني،تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة بيروت، 1983 ، ج15 ،ص289

10 التراث العربي ، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، في الكويت، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له: الدكتور إحسان عباس، الكويت، 1962م، ص 17.

11الخلايلة. محمد خليل: شعرية التكرار: قراءة في ديوان لبيد بن ربيعة، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 41، 2014، العدد 2، ص 364.

12 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف الطبعة الثانية، بدون تاريخ، ص٨٨

13 رضوان. ياسر عبد الحبيب ، التناص عند شعراء صنعة البديع لعباسيين،الناشر مكتبة الآداب، القاهرة،ط1 ،1431هـ، 2010م، ص117.

14 المرجع نفسه، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص 158

15 بن ربيعة لبيد، الديوان، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 34.

16 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 56

17 نثوف. أحمد محمد ، النقد التطبيقي عند العرب، في القرنين الرابع والخامس الهجريين، دار النوادر، سوريا، دمشق، ط1 ،1431هـ 2010م،ص 314 .

18 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 128.

19 العواجي. محمد بن جرمان: القيم الإنسانية في الشعر الجاهلي، 1415هـ، ط1، فهرسة مكتبة فهد الوطنية ، مكة، السعودية، ص 39.

20 ديوان لبيد بن ربيعة ، ص 58

21 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 48.

22 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 35.

23 ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص 25

24 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 25.

25 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 129.

26 ديوان لبيد، ص 35

27 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 47.

28 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 57.

29 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 57

30يعقوب. أحمد موسى عيسى: شعر رثاء الأخوة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ص139.

31 الجاحظ. أبو عثمان عمرو بن بحر: ت 255هـ، كتاب الحيوان، 1965م، ط2، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، 132/3.

32 جمعه، الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، دار معد للنشر والتوزيع، دمشق، 1991م، ص128.

33 الأسد: برج من بروج السماء يقع فى وسط السماء فمه مفتوح إلى النشرة وعلى رأسه كواكب مضيئة" ينظر: ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م، ١ /٥٩.

34 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 34.

35 الحراسيس . آمال عبد المنعم، الصورة الفنية في مراثي الشعراء المخضرمين والإسلاميين، إشراف الدكتور أحمد صالح الزعبي، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2012، ص 17

36 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 34

37 الهليل، عبد الرحمن بن عثمان: التكرار في شعر الخنساء، 1914هـ، ط1، الرياض، السعودية، ص 17.

38 الخطيب. بشرى محمد علي: الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، 1971م، جامعة بغداد، العراق، ص 273.

39 عبد العال. محمد سيد علي: لبيد والذكرى المستديرة (مرايا السيرة، وأصداء النص)majles.alukah.net

40 الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، لبنان، ص41.

41 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 57.

42 ديوان لبيد بن ربيعة: ص 58.

43 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 56.

44 صالح. مخيمر: رثاء الأبناء، 1981م، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ص 150.

45ديوان لبيد بن ربيعة، ص 47.

46 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 48.

47 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 129.

48 عويضة. الشيخ كامل محمد محمد، ابن رشيق القيرواني الشاعر البليغ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،1413ه، 1993م، ص 130.

49 بلاقع: قفار

50 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 56.

51سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، 1988م، الكتاب: تحقيق: محمد عبد السالم هارون، راجعه: سعيد الأفغاني،

ط3 ،مكتبة الخانجي، القاهرة،: ج1 ،ص34.

52 الخلايلة. محمد خليل: شعرية التكرار: قراءة في ديوان لبيد بن ربيعة، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 41، 2014، العدد 2، ص 363.

53 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 58.

54 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 58.

55الجرجاني، عبد القاهر أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد ، من أسرة فارسية، لم تعنى أسرته بتسجيل تاريخ ميلاده لذلك ظل مجهولاً، لكن هناك احتمال أن يكون قد ولد حول سنة سبع وسبعين وثلاثمئة أخذ العلم عن خاله الشيخ أبي علي الفارسي، من كتاب: عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، تأليف: أحمد أحمد بدوي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، مكتبة مصر، ص5-7.

56 الجرجاني. عبد القاهر : دلائل الإعجاز ، علق عليه محمود محمد شاكر ، مكتبة الخافجي ، القاهرة ، مصر، 2004 ، 5ط، ص 107

57 عتيق. عبد العزيز: كتاب علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، مجلد 1، ص 211.

58 شرح ديوان لبيد، ص 204.

59 ديوان لبيد بن ربيعة، ص 96-97.

المصادر والمراجع

1. الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني،تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة - بيروت، 1983 ، ج15 .
2. البستاني، بطرس: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، بطرس البستاني، دار نظير عبود – بيروت، 1989م.
3. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: ت 255ه، كتاب الحيوان، 1965م، ج3، ط2، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر.
4. الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، لبنان.

5. الجرجاني، عبد القاهر : دلائل الإعجاز، علق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخافجي، القاهرة، مصر، 2004، ط.5
6. الجمحي، محمد بن سلام: طبقات فحول الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980م.
7. جمعه، حسين، الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، دار معد للنشر والتوزيع، دمشق، 1991م.
8. الخطيب. بشرى محمد علي، الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، 1971م، جامعة بغداد، العراق.
9. الخلايلة. محمد خليل: شعرية التكرار: قراءة في ديوان لبيد بن ربيعة، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 41، 2014، العدد 2.
10. بن ربيعة لبيد، الديوان، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
11. رضوان. ياسر عبد الحبيب ، التناص عند شعراء صنعة البديع لعباسيين،الناشر مكتبة الآداب، القاهرة،ط1 ،1431ه، 2010م.
12. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، 1988م، الكتاب: تحقيق: محمد عبد السالم هارون، راجعه: سعيد الأفغاني، ط3 ،مكتبة الخانجي، القاهرة،: ج1.
13. الصغار، ابتسام مرهون ،الأمالي في الأدب الإسلامي،دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،دن ط،1431ه-2010م.
14. ضيف، شوقي: (فنون الأدب العربي، الفن الغنائي، الرثاء)، دار المعارف، ط4، القاهرة، د.ت.
15. عتيق، عبد العزيز: كتاب علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، مجلد 1.
16. عبد العال،محمد سيد علي: لبيد والذكرى المستديرة (مرايا السيرة، وأصداء النص)، majles.alukah.net
17. صالح، مخيمر، رثاء الأبناء، 1981م، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.
18. العواجي، محمد بن جرمان: القيم الإنسانية في الشعر الجاهلي، 1415ه، ط1، فهرسة مكتبة فهد الوطنية ، مكة، السعودية.
19. عويضة، الشيخ كامل محمد محمد، ابن رشيق القيرواني الشاعر البليغ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1413،1ه، 1993م.
20. ابن قتيبة: الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف الطبعة الثانية، بدون تاريخ
21. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، ط3 ،1977 ، ج1 .
22. التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، في الكويت، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له: الدكتور إحسان عباس، الكويت، 1962م.
23. ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م، ١ /٥٩.
24. أبو ناجي. محمود حسن: الرثاء في الشعر العربي، نشر: دار مكتبة الحياة - بيروت، ط1، 1401ه - 1981م.

25. نثوف. أحمد محمد ، النقد التطبيقي عند العرب، في القرنين الرابع والخامس الهجريين، دار النوادر، سوريا، دمشق، ط1 ،1431هـ 2010
26. الهليل، عبد الرحمن بن عثمان، التكرار في شعر الخنساء، 1914هـ، ط1، دار المؤيد، الرياض، السعودية.
27. الرسائل الجامعية
28. الحراسيس. آمال عبد المنعم، الصورة الفنية في مراثي الشعراء المخضرمين والإسلاميين، إشراف الدكتور أحمد صالح الزعبي، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2012.
29. الزير. عادل محمد سليم: رثاء الأقارب في شعر شعراء العصرين الزنكي والأيوبي (492-648 هـ (دراسة موضوعية وفنية، عمادة الدراسات العليا جامعة القدس، رسالة ماجستير القدس – فلسطين، 2009م، المشرف. د.: إبراهيم الخَواجة .
30. يعقوب. أحمد موسى عيسى: شعر رثاء الأخوة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1989م.

Lamentation of the brother in the poetry of Labid bin Rabia Al-Ameri

Urib Kazem Mujaiser

College of Education

Al-Mustansiriya University

Uarib455@gmail.com

Keywords: literature. Elegy poetry. Metaphor.

Summary:

Lapid bin Rabia was famous for his lamentation for his brother (Irbid) the brother was part of the human being rejoices for his joy and grieves for his sadness, and be a support for him in all his matters, and we see the pre-Islamic poet has suffered any pain for parting with his brother, so he resorted to poetry expressing his great sadness that words cannot describe. The poet chooses and significantly employ the words in his poetic verses, where they include crying on the epitaph and show the pain of parting and note the change in the image of lamentation in different eras from the pre-Islamic era to the Islamic era and thus realize the human being and believes in fate and destiny, Lapid was not sad "very" because he had a deep awareness of the nature of life and depicts it with patience as much as God and piety and contentment, and the poet wanted in his poetry to tell the addressee about what he feels after the death of his brother, where he had the ability to Formulation of the subject of lamentation charming formulation and show these technical characteristics of the strangeness of the words and reward and the integrity of the compositions and eloquence of performance, and I will address in this study lamentation brother in the poetry of Lapid, and we will start with an introduction through which we show the importance of lamentation in pre-Islamic poetry, and associated with concepts such as scarring, eulogy and consolation and then I will provide a brief through which I know the poet, and I will study in the first requirement the qualities of the brother lamentation as contained in the Diwan of Lapid bin Rabia, but in the second requirement I will show the technical means in Lamentation of the brother in Lapid's poetry, such as metaphor, analogy, metonymy, introduction and delay.